

7- شرح تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة | باب المتشابه | الشيخ

أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما اولاً يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك - 00:00:00

اه الكتاب اللي بين ايدينا هو كتاب تأويل مشكل القرآن لمؤلفه عبد الله ابن قتيبة رحمه الله تعالى وابن قتيبة توفي سنة مئتين وستة وسبعين الف هذا الكتاب في تأويل ما يشكل من القرآن. وقرأنا في هذا الكتاب - 00:00:19 عندنا باب المتشابه يقول ابن قسيم رحمه الله تعالى واما قولهم ماذا اراد بانزال المتشابه في القرآن من اراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان هذا اعتراض وشبهة يثيرها من يثيرها بان الله سبحانه وتعالى انزل كتابه - 00:00:44 وهدى ورحمة للعالمين وللمؤمنين. فكيف ينزل فيه متشابه يشكر عليه فاجاب ابن قتيب رحمه الله بقوله الجواب عنه ان القرآن نزل بالفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها في الایجاز والاختصار والاطالة والتوكيد والاشارة الى الشيء واغماظ بعض المعاني حتى لا يظهر - 00:01:15

عليه الا اللقن اللقن هو سريع الفهم الذكي واظهار بعضها وضرب الامثال لما خفي. ولو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفاً حتى يستوي في معرفة العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس وسقطت المحنة وماتت الخواطر - 00:01:44 ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ومع الكفاية يقع العجز والولادة وقالوا عيب الغناء انه يورث البلح. وفضيلة الفقر انه يبعث الحيلة وقال اكرم بن صيفي ما يسرني اني مكفي مكفي كل امر الدنيا - 00:02:08 كل امر دنيا. قيل له ولم؟ قال اكره عادة العجز. يقول انا ما ما ارتاح ولا يسرني اني اجلس هكذا ناس يخدمونني في جميع اموري لماذا؟ قال لان هذا يؤدي الى العجز والكسل - 00:02:37

وكل باب من ابواب العلم من الفقه والحساب والفرائض والنحو فمنه ما يجلب يعني يعني يكون واضحاً جليلاً ومنه ما يدق يحتاج الى يعني الى جهد يرتقي المتعلم فيه رتبة بعد رتبة حتى يبلغ منتهاه. ويدرك اقصاه. وتكون - 00:02:55 ولتكون للعالم فضيلة النظر. وحسن الاستخراج ولتقع المثوبة من الله على حسن عناية قال ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً لم يكن عالم ولا متعلم ولا خفي ولا جليد ولا ولا خفي ولا جليل لان فضائل الاشياء تعرف باظدادها فالخير - 00:03:22 بالشر والنفع يعرف بالضر. والحلو بالمر والقليل بالكثير. والصغير بالكبير والباطن بالظاهر وعلى هذا المثل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته والتابعين واشعار الشعراء وكلام الخطباء ليس منه شيء - 00:03:48 الا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتحير فيه العالم المتقدم ويقر بالقصور عنه. النقاب المبرز يعني مفهوم كلام آابن القتيب رحمه الله لما طرح هذا السؤال من بعض هؤلاء الذين يبحثون يبحثون عن - 00:04:08

يعني اه اه الاعتراض والتشابه ونحو ذلك يقول يقولون لماذا انزل الله يعني المتشابه في القرآن لماذا فيه متشابه؟ ما ندري ما معناه فاجابهم قال لو كان يعني القرآن كله على درجة واحدة يفهمه الجاهل والعالم يعني لما تفاضل الناس - 00:04:35 ولما حصل البحث والتنقيب ولما عجز العاجز عن ذلك ولما تميز اه الدقيق الفاهم فهذه هذه الحكمة الله اعلم. ولان الانسان يؤجر اذا

بحث واشتغل وعمل ولان البحث والتقصي يزيد في يزيد العالم يزيده المتعلم ايضا ترقى في - [00:05:00](#)
طيب يقول هو ابن القصيب رحمه الله يقول يقول هذا يعني اصلا هذا موجود في كلام السنة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابه والتابعين واشعار العرب وخطباء كل هذا موجود عندهم. ثم بدأ يسوق بعض الامثلة. من السنة ويقول يعني كأنه يقول اذا
انت - [00:05:30](#)

مع القرآن فاعترضوا على السنة واقوال الصحابة والتابعين واشعار العرب وخطب العرب يقول قال صلى الله عليه وسلم تجدون
الناس كابن كابل مائة. ليس فيها واحد وقال لا تستضيئوا بنار المشركين. وقال انما ان مما ينبت الربيع ما يقتل - [00:05:53](#)
او يلم وقال الضحاك وقال للضحاك ابن سفيان حين بعثه الى قومه اذا اتيت اذا اتيتهم فاربط في دارهم وقال صلى الله عليه وسلم
الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة وكتب في كتاب صبحي في كتاب صلح وان بيننا وبينكم عيب واننا بيننا وبينكم عيبة مكفوفة -
[00:06:22](#)

وقال اجد اجد نفس ربكم من قبل اليمين وقال ابو بكر نحن حفلة من حفلات الله. وقال عمر رضي الله عنه للعرىف الذي اتاه بالمنبوذ
عسل عسى ابوسه او حسن غويرود - [00:07:00](#)
وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من يطل من يطل عن هو ابيه ينتطق به وحدثت عن الاصمعي انه قال اعياني ان اعلم معنى
قول عمر ايما رجل بايع - [00:07:32](#)

من غير مشهورة فلا يؤمر واحد منهم منهما تغره ان يقتل ان يقتل وقال المازني سألت الاخفشي عن حرفي عن حرف رواه سيبيويه
عن الخليل في باب في باب من الابتداء يظمر في - [00:07:56](#)

ما بني على الابتداء وهو قوله ما اغفله عنك شيئا اي دع الشك. ما معناه؟ قال الاخفش انا مذنب انا منذ ولدت اسأل عن هذا. وقال
المازني سألت الاصمعي سألت الاصمعي وابا زيد واى مالك عنه فقالوا - [00:08:23](#)
ما ندري ما هو. والعرب تقول حور في محارة وجرى المذكية وقال جري جري المذكيات غلاب وقالت ايضا ما هو عائله وانه لشباب
بانقع. عاطل بغير انواع الا دهن فلا دهن فلا دهن - [00:08:43](#)

وقالت النقاط يقطر النقاض يقطر الجلب به داء ظبي اراك بشر ما ما احار مشفر قفلت فلان بجريعة الذقن غبار ذيل غبار ذيل المرأة
الفاجرة يورث السلم هو كبارح الاروى عبد وخلا - [00:09:25](#)

بيديه رمدت الضأن فربق فربق ربق. ورمدت المعزة فرنق رنق وقالت افواهاها مجاسها. نجارها نارها. في اشباه لهذا كثيرة. لولا
العلماء في البلاد ان ينقرونا عن الخبة الناظرون للخلف الطالبون اعطاب الاحاديث ولسان الصدق في - [00:10:02](#)
لطال علينا ان نطلع على خفايات او على خفياتها او نظهر مستورها. وان وان اثرت ان تعرف معانيها التمسثها في كتاب المؤلف
في تفسير غريب الحديث فانك واجدها او - [00:10:41](#)

تري او اكثرها هناك ان شاء الله تعالى الان المؤلف رحمه الله رد على من قال لماذا القرآن فيه متشابه؟ بالرد المجمل ثم بدأ يفصل قال
ان كنت على القرآن فالسنة واقوال الصحابة والتابعين واشعار العرب وخطباء العرب. ثم بدأ يذكر لنا من الاحاديث -
[00:11:02](#)

والاثار من السنة واقوال الصحابة ومن الاشعار والخطب ويعني الاشعار والخطب والامثال ما يبين ان هناك من الالفاظ التي تحتاج
الى بيان وقد تكون غامضة على الكثير ثم احال رحمه الله الى كتابه تفسير غريب الحديث - [00:11:27](#)
وكأن تفسير غريب الحديث سابقا في التأليف كانه سابق في التأليف لكتاب تأويل القرآن وتأويل مشكور القرآن ايضا سابق للكتاب
غريب القرآن لانه في غريب القرآن كثيرا ما يحيل الى كتاب المشكل - [00:11:56](#)

طيب يقول حدثني ابو حاتم عن الاصمعي انه قال سألت عيسى ابن ابن عمر عن قول امية ابن ابي السلت والارض دوخها والارض
نوخها الاله طروقة. للماء حتى كل زند مسند - [00:12:16](#)
وقال لا اعرفه قد سألت عنه فلم اجد من يعرفه. فهذا الاصمعي وعيسى ابن عمر ومن سأله عيسى من اهل اللغة لم يعرفوا هذا وفسره

من دونهم فقال معناه ان الله جعل الارض - [00:12:42](#)

كالانثى للماء وجعل الماء كالذكر للارض. فاذا مطرت انبست. ثم قال وهكذا كل شيء حتى الزنود فان ان اعلى الزنديني ذكر والاسفل انثى والنار لهما كالولد. ومسند بمعنى منكح تقول سفدت الذكر والانثى والله اسوده كما تقول نكحه نكح والله انكح - [00:12:57](#) والارض نوحها الله طروقة للماء حتى كل زند مسفد ومثل هذا قوله ذو الرمة وسقط كعين الديك عاورته صحبتي اوعاء ان عاورت صحبتي اباها وهياً لموقعها وكرا مشهرة لا تمكن فحل امها اذا هي لم تمسك باطرافها قسرا - [00:13:31](#)

وثقت اراد بالسقط النار واراد بالاب اباها بن ابي الزند الاعلى وبالام الزند الاسفل محدثنا ابو حاتم عن الاصمعي ان ايضا عن عيسى ابن عمر انه قال لا ادري ما معنى قول امية بالنبي الثقفي ولا رأيت احدا - [00:14:10](#)

عسل عسل ما ومثله ومثله عشر ما عائل عائل ماء وعالة البيت قالت البيقورة هكذا رواه عسل ما وانما هو سلع ما ومعنى البيت انهم كانوا يستمطرون بالسلع والعشر. وهما ظربان من الشجر. فيعتقدونهما في اذنان البقر - [00:14:37](#)

سوف يعتقدونهما في اذنان البقر ويظلمون فيها فيهما النار. وقوله وعالة البيقورة يعني سنة جد جد جدي اثقلت البقر بما حملت من من الشجر والنار فيها والعائل الفقير والدليل على ان الرواية - [00:15:10](#)

قول الاخر اجاعل انت بيقورا مسلمة ذريعة لك بين الله والمطر وحدثني ايضا ابو حاتم عن الاصمعي انه قال في بيت في بيت امرء القيس قال نطعنهم سلكا. ومخوجة لامين على ناده - [00:15:33](#)

ذهب من يحسن هذا قال ذهب من يحسن من يحسن هذا الكلام وقال مثل مثل وقال مثل ذلك في بيت الحارث ابن حلزة زعموا ان كل من ضرب غير موان لنا - [00:16:12](#)

وان الولاء مفسره الاصمعي فقال اراد نطعنهم طعنة سلكا اي مستوية ومخروجة اي عادلة ذات اليمين وذات الشمال كما كما ترد سهمين على صاحب سهام قد دفعهما اليك لتنظر اليهما واذا انت القيتهما - [00:16:34](#)

ايه ده ايه لم يقع جميع مستويا مستويين على جهة واحدة. ولكن احدهما يعوج ويستوي الاخر فشبه جهتي الطعنتين بجهتي هذا السهمين قال الزيايدي كان زيد ابن كثوة الانبري يقول الناس يغلطون في لفظ هذا البيت ومعناه وانما هو - [00:16:57](#)

كر كلامين على نابل. اي نطعن طعنتين متواترتين لا تفصل بينهما. كما تقول الرامي ارمي ارمي وهذا كلامان لا فصل بينهما شبه بين الطعنتين في مولاه في في موالاته بينهما وكان يستحسن هذا المعنى - [00:17:23](#)

قال واما العيد وقد اختلفوا فيه. وكان بعضهم يجعله الوند. سماه عيرا لتنوءه مثل غير ناصر السهم. والنازع يريد ان كل من ضرب خباء من اهل العمد ظرب له او ظرب له وتدا - [00:17:45](#)

يعني رمونا بذنبه. طيب وقال بعضهم هو كليب العيد هو كليب ابن وائل والعيبر سيد القوم. سمي بذلك لان العير اكبر الوحش ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لابي سفيان كل الصيد في جوف العيد - [00:18:11](#)

وقال اخر العين جبل بالمدينة ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما ما بين عين الى ثوب العير العير ما بين عير الى ثوب يريد كل من ظرب الى موضع الى موضع الى ذلك موضع - [00:18:33](#)

وبلغه. وقال اخر هو الحمار نفسه. يريد انهم يضيفون الينا ذنوب كل من ساق حمارا ومعنى هذا كله ومعنى هذا كله انهم يلزموننا بذنوب الناس جميعا ويجعلون اولياءهم. طيب وقال الاصمعي لا ادري ما معنى قول ما معنى قول رؤبة - [00:18:54](#)

يغمزنا من يغمسنا من غمسنا في في الاهيغ ثم قال بعده يوهم ان ثم. قال ابن الاعرابي يقول فلان منغمس في الاهيغين يريد الاكل والنكاح. ونحو من؟ ونحو ونحو منه ذهب منه الاطيبان. يراد به الاكل والنكاح - [00:19:29](#)

وقال ايضا لا ادري ما معنى قول رعبة في صفة الثور كانه حامل جنب اخذع وقال ابن الاعرابي اراد كأن انه ضرب بالسيف ضربة فتعنقت جنبه وهو حاملها. وذلك لميله من بغيه على احد على احد - [00:19:57](#)

جانبيه والخزع الميل. ومثل هذا كثير فيما ذكرنا منه ما اقنع ودل على ما اردناه ان شاء الله تعالى قال ولسنا من يزعم ان المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم وهذا غلط انت او من من متعوديه على اللغة - [00:20:22](#)

ولم ينزل له شيئا من القرآن الا لينفع عباده. ويدل به على معنى اراده. فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لزمنا الطاعنين مقال وتعلق علينا بعله. وهل يجوز لاحد ان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرفه متشابهه - [00:20:46](#)

واذا جاز ان يعرفه مع قول الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته. فقد علم التفسير ودعا لابن عباس وقال اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين. وروى عبد الرزاق عن اسرائيل عن سماك ابن حرب عن عكرمة - [00:21:08](#)

عن ابن عباس انه قال كل القرآن اعلم الا اربعا. غسيلين وحنان والواوه والرقيم. وكل وكان هذا قول ابن عباس في وقت ثم علم بعد ذلك او علم ذلك بعد. حدثني محمد ابن عبد العزيز - [00:21:28](#)

عن موسى ابن مسعود عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال تعلمونه وتقولون امنا به يعني قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنوا قال تعلمون وتقولون امنا به. ولم ولو لم يكن للراسخين في العلم حضا في المتشابهه - [00:21:48](#)

الا ان يقولوا امنا به كل من عند ربنا لم يكن للراسخين فضلا على المتعلمين بل على جهلة المسلمين. لانهم جميعا يقولون امنا به فانا لم نرى المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا هذا متشابهه لا يعلمه الا الله. بل امره كله على التفسير - [00:22:18](#)

حتى فسروا الحروف المقطعة في اوائل السور مثل الف لام راء وحاء ميم وطه واشبه ذلك. وسترى ذلك في الحروف المشككة ان شاء الله فان قال قائل كيف يجوز في اللغة ان يقول كيف يجوز في اللغة ان يعلمه الراسخون في العلم والله تعالى يقول وما يعلموا تأويله الا الله - [00:22:44](#)

الراسخون في العلم يقولون امنا به. وانت اذا اشركت الراسخين في العلم انقطعوا عني يقولون وليست ها هنا واو نسق الراسخين فعلمين وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الاية. ومن جهته غلي التقاوم من المتأولين. قلنا له - [00:23:06](#)

انا يقولون ها هنا في معنى الحال كانه قال والراسخون في العلم قائلين امنا به ومثله بالكلام لا يأتيك الا عبد الا عبد الله وزيد. يقول انا مسرور بزيارتك يريد لا يأتيك الا عبد الله قائلا انا - [00:23:26](#)

سرور بزيارتك ومثله لابن مفرغ الحميري يرث رجلا في قصيدة اولها اصمت حبلك من من امامة من امامة من بعد ايام دراما. والريح والريح وتبكي شجوها والبرق يلعب في غمامه. اراد والبرق لاميعا في غمامه - [00:23:48](#)

تبكي شجوة ايضا ولم يكن ولو لم يكن البرق يشرك الريح في البكاء لم يكن لذكره البرق ولم ولمعه معنا طيب يعني خلاصة الكلام ايها الاخوة ان الله سبحانه وتعالى اورد المتشابهه في القرآن الكريم واراد بذلك البحث عنه والتنقيب - [00:24:19](#)

والكشف ولو لم يرد متشابهها وجعل القرآن كله واضحا بينا اه لما تميز الباحث عن غيره والعالم عن ونحو ذلك. وذكر المؤلف ان هذا موجود في القرآن وموجود في السنة وموجود في اقوال الصحابة والتابعين وموجود في عند العرب في اشعارهم وساق اشعارهم - [00:24:43](#)

كثيرة لا يفهمها ائمة في اللغة كالاصمعي وغيره ولماذا تنتقدون القرآن وتقولون في اشياء لا تعرف؟ العرب عندهم اشياء لا تعرف والسنة واقوال الصحابة طيب يقول المؤلف بعد ذلك واصل التشابهه ان يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنيان مختلفان قال الله - [00:25:03](#)

عز وجل في وصفي ثمر الجنة واتوا به متشابهها. اي متفق المناظر مختلف الطعون. وقال تشابهت قلوبهم ايها يشوي بعضها بعضها في الكفر والقسوة. ومنه يقال اشتبه علي الامر اذا اشبهه غيره فلم تكاد تفرق بينهما - [00:25:31](#)

طيب وشبهت علي اذا اذا اه اذا لبست الحق بالباطل ومنه قيل لاصحاب المخاليق اصحاب الشبهه لانهم يشبهون الباطل بالحق ثم قد يقال لكل ما غمض ودق متشابهه وان لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبهه بغيره. الا ترى انه قد - [00:25:53](#)

للحروف المقطعة في اوائل السور المتشابهة. وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشكلتها غيرها والتباسها بها ومثل المتشابهه المشكل. وسمي مشكل لانه اشكل اي دخل في شكل في شكل غيره فاشباهه وشاكله - [00:26:24](#)

ثم قد يقال لما غمض وان لم يكن غموظه من هذه الجهة مشكل وقد بينت ما غمض من معناه اللتباس بغيره. واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه. وتفسير المشكل الذي ادعيا على القرآن فساد النظم فيه. وقد قدمت قبل ذلك ابواب المجاز. اذا كان اكثر اذا -

كان اكثر غلط المتأولين من جهده. وارجو ان يكون في ذلك ما شفي مرض او ما شفي مرض القلوب وهدى من الحيرة ان شاء الله.
طيب هذا ما ذكره المؤلف رحمه الله - 00:27:10

فيما يتعلق المتشابه في القرآن باب المتشابه واثار هذا السؤال اجاب عنه اجابة اجابة شافية. وبين لنا ما معنى المتشابه وما معنى
المشكل؟ بعد ذلك ينطلق المؤلف الى باب القول في المجاز وما المراد بالمجاز؟ طيب - 00:27:29

نقف عند هذا القدر والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:57